

يقول أنطون مورتغات:

«فإذا كان الملك والكاهنة الكبرى قد أقاما العرس المقدس في احتفال رأس السنة الجديدة نيابة عن الإله والربة فإنه يكمن في ذلك أصلاً نوع من عمل تمثيلي للحدث الذي هو في الأصل حدث أسطوري. وعلّمنا نص آشوري بوضوح تام حول عمل تمثيلي حقيقي لكامل عيد رأس السنة الجديدة شبيه بالتمثيل الباطني في العصور الوسطى الأوروبية. ويشرح هذا النص تلك التوازنات بين حدث أسطوري وبين عمل تمثيلي رمزي... وبالإضافة إلى ذلك نعلم أن مباريات في المصارعة، والعدو، والركوب، وسباق العربات على الحيوانات مجتمعة تواكب عيد رأس السنة الجديدة عامة تماماً مثلما صار يحدث في دوائر حضارية أخرى فيما بعد كالدوائر الإغريقية والرومانية»⁽¹⁾. وقد نقله السوريون المهاجرون في القرن السادس إلى «بيريه» أولاً قبل أي مكان آخر في بلاد الإغريق عدا «قورنتا» التي عمّرها وسكنها السوريون من ذي قبل.

وهكذا، فإن أول تمثيل مسرحي في التاريخ بدأ في سوريا كطقس ديني، انطلاقاً من تمثيل موت رب الخصب «تموز» أو «أدونيس» وقيامته. ولما كان الجدي هو رمز أدونيس الذي يتحمل عذاب الموت بدلاً من البشر، فقد صار مريدوه وعبّاده يتنكرون بجلود الماعز ليصبحوا جزءاً من «قطيعه». ومن هذا التنكر أو التستر نشأ فن الساتيرا (التستر، التقنع)، ومن كلمة «ماسكا» السريانية التي تعني الجلد، وهو «المَسْك» في الفصحى، جاءت كلمة Mask بمعنى قناع و«ماسكاراد» (التنكر، التقنع)، وصاروا يسمّون «تراحي جديا» بالسريانية وتعني تيوس الجدي، لأن «تراحي» جمع «تراح» وتعني في القاموس السرياني: التيس، ذكر الماعز، ثم سقطت الحاء كالعادة وصارت «تراجديا» وهي المأساة الممثلة لموت رب الخصب أدونيس، أما «قيامه» الرب من الموت فهي في السريانية «قوموث» و«قوموثا» التي صارت باللاتينية «كومودا» ثم «كوموديا» ثم «كوميديا».

(1) أنطون مورتغات، «تموز، عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم»، ترجمة توفيق سليمان، دمشق، دار الجهد، 1985، ص 134.